

التداولية ما بين اللغة و الأدب

أ. برويشي تركية

Zenniraturkia2009@gmail.com

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت/ الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019-11-11 تاريخ القبول: 2019-12-23 تاريخ النشر: 2019-12-31

الملخص:

تشير العلاقة ما بين التداولية واللغة من جهة وما بين التداولية والأدب من جهة أخرى جملة من التساؤلات التي تبدو جوهرية ، خصوصا إذا علمنا أنّ التداولية خرجت من رحم اللسانيات التي اعتُبرت على مسار القرن الماضي العلم الجديد الذي اهتمّ باللغة في ذاتها ولذاتها. ارتقت التداولية بدلالة الجمل فتجاوزت الدلالة المباشرة إلى دلالات ضمنية يمكن التوصل إليها من خلال الاستلزامات الحوارية، باستحضار مكونات أخرى سياقية داخلية وخارجية تُمكن المتلقّي من الانتقال من الدلالة الطبيعية إلى الدلالة غير الطبيعية. فالكلام بالنسبة للتداولية أكبر من أن يكون مجرد تطبيق خالص للسان، فهو توظيف لشفرات غير لسانية إلى جانب الشفرات اللسانية من أجل توليد مؤشرات تربط علائق بين الدلالة المجردة في الملفوظ الملموس بالدلالة الضمنية تلك المرتبطة بسياق التلّفظ.

الكلمات المفتاحية: لغة؛ كلام؛ تداولية؛ ملفوظ؛ أفعال كلامية؛ دلالة؛ مقصدية؛ معنى ضمني؛ معنى حرفي؛ خطاب أدبي.

Summary:

The relationship between deliberation and language on the one hand, and between deliberation and literature on the other, a set of questions that seem essential, especially if we know that deliberation came out of the womb of linguistics, which was considered on the course of the last century the new science that interested the language in itself and others. The deliberation has increased in terms of sentences, which have gone beyond the direct connotation to implicit connotations that can be reached through dialogical obligations by invoking other internal and external contextual components that enable the recipient to move from natural to abnormal. The word for deliberation is much more than just a pure application of the noun. It is the use of nonlinear codes along with linguistic codes to generate indicators that link the relationship between the abstract meaning in the concrete verbus and the implicit connotation associated with context.

Keywords: language; speech; deliberative; spoken; verbs; meaning; meaning of a literal; literary discourse.

تمهيد:

بات من الضروري جدًا أن يتعرّض الباحث لأهمّ الجهود التي تضافرت لوضع علم من العلوم وبلورة نظريّاته المختلفة، بداية بالأفكار وصولا إلى المنجزات العلمية المحسوسة. وأول خطوة هي تحديد المفهوم لما له من أهميّة كبيرة في البحث العلمي إذ يعتبر الخطوة الأساس للمعرفة العلمية القائمة على ضبط حدود مفاهيمية

للمصطلحات. وهذا كله بغية الوصول بالخطاب العلمي إلى مستوى الدقة والتزاما بهذه الخطوة المنهجية لابد من تحديد مفهوم التداولية باعتباره محور هذا البحث، ثم مجموعة المفاهيم التي تندرج ضمن دائرة التداولية تلك المفاهيم التي أثمرتها النظرية التداولية، والتي نالها التعدد والانتشار والتداخل⁽¹⁾.

وإيماننا بأن المعرفة الإنسانية في عمومها تتولد من تراكمات متوالية وبما أن لكل عمل علمي جذورا تساهم في بلورته، قبل أن يؤسس لنفسه مبادئ ومقولات يبنى عليها حدوده، فإن المجال التداولي مجال متشعب تتجاذبه عدة فروع، وساهم في بنائه عدد كبير من العلماء، اختلفت توجهاتهم وأفكارهم، فانقسموا إلى "مؤسسين مباشرين أمثال (بيرس - peirce) و(موريس - Moris)، ومؤسسين غير مباشرين مثل (فريج - freg) و(فيتغنشتاين - wittgensten) ومؤسسين متعاقبين مثل (كارناب - carnap) و(بارهيل - BarHille)"⁽²⁾.

يعدّ المنهج التداولي من أحدث المناهج النقدية التي لامست حقيقة النصوص في الدرس النقدي الحديث، وذلك لأنّ التداولية فتحت آفاقا جديدة أمام الدرس اللغوي، إذ قامت بالتغيير من خارطة الاهتمامات معيدة ما هُتمش من مواضيع إلى الواجهة. لقد نشأت التداولية في كنف جملة من النظريات التي كانت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتفقة حول أنّ اللغة هي نشاط يُمارس ضمن سياق متعدّد الأبعاد، فيمكن للتّيار التداولي في اللسانيات أن يكون مرتبطا بعناصر ليست بالضرورة لسانية، فيمكن أن تكون عناصر سيميائية، أو منطقية أو حتى فلسفية، فمن المنظور السيميائي تعدّ التداولية كدراسة للعلامات في مجال استعمالها، مستفيدة في ذلك بمجالي التراكيب في دراستها للعلاقات بين العلامات، والدلالة في دراستها للعلاقة التي تربط بين العلامة ومدلولها. أما من المنظور المنطقي، فتتجلّى التداولية خاصة في دراستها للغات الصورية، أما من المنظور الفلسفي ففي نطاق الفلسفة التحليلية الأنجلوساكسونية ازدهر تيار عُرف بفلسفة اللغة اليومية (Ordinaire) وهو تيار مرتبط بوصف شروط استعمال اللغة ووفق ظروف معينة (عند أوستين، سورل) وبفضل هذه التداولية الفلسفية، ازدهرت ونمت التداولية اللسانية، التي تهتمّ عموما بدراسة عبارات اللغة سواء أكانت إشارات أم ملفوظات وعلاقتها بالاستعمال المتداول بين المُلقّي والمُتلقي⁽³⁾.

1- مرجعيّات التداولية:

أ- الخلفية السيميائية:

يعدّ المنهج السيميائي الرّاعي الحقيقي لولادة التداولية لما تضمّنه من رؤى مفصلية مهمّة حدّدت بموجبها المفاهيم، وازداد بذلك سقف المطالبة بالإمكانات اللازمة التي تدفع نحو زيادة الاهتمام بالواقع عن طريق معرفة ما تؤدّيه الوظائف اللغوية من تأثيرات في المتلقّي؛ أي الانطلاق من البؤرة اللغوية القابعة في نصّ ما إلى فضاءات الواقع الاجتماعي، وذلك بفضل العلامات المتولّدة من اللغة، وعليه اتّكأت التداولية على السيميائية اتّكاء كبيرا حتّى قيل إنّ التداولية هي الوريث الشرعي للسيميائية⁽⁴⁾. والحديث عن المرجعية السيميائية يحيل حتما إلى الحديث عن جهود التأسيس مع (بيرس) وخلفه (موريس) حيث نشأت الفلسفة البرغماتية التي تُنسب إلى (بيرس). في النّادي الميتافيزيقي الأمريكي بين عامي 1872م و 1874م، وكان (بيرس) قد تقدّم إلى هذا النّادي ببحث نُشر بعد ذلك في مقالين منفصلين أحدهما عام 1877م تحت عنوان (تثبيت المعتقد)، والآخر بعنوان (كيف نوضّح أفكارنا؟) حاول (بيرس) في هذا البحث أن يجيب على هذه الأسئلة، متى يكون للفكر معنى؟ ومتى تكون العبارة صادقة؟ ومتى يجوز لنا أن نتكلّم عن العبارة بوصفها معبّرة عن فكرة؟ ومتى لا يجوز؟ ولمّا انتهى (بيرس) إلى أن "الفكرة هي ما تعلمه"؛ أي أن معناها يرتبط بنتائجها وآثارها العملية المترتبة عليها، صاغ لنفسه كلمة "برجماتيزم" المشتقة من اللفظ اليوناني (برجما - pragma) الذي يدلّ على الفعل والعمل، على أنّه من الأهميّة بمكان أن نقرّر من البداية أنّ (بيرس) قد وضع كلمة (برجماتية) على أنّها اسم لقاعدة خاصّة بتوضيح معاني الكلمات، ولم يتخذها على أنّها موقف فلسفي كامل⁽⁵⁾. بهذه الأفكار عدّ (بيرس) من الأوائل الذين أحدثوا تطوّرا في المجال اللساني والفلسفي حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثمّ بالسيميولوجيا (علم العلامات)، وارتبطت كذلك بميدان المعرفة والمنهج العلمي "فقد ظهر ملمح التداولية الأولى مع ظهور المقالين السّابقيين"⁽⁶⁾، "ودرس (بيرس) الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الدّوات والنشاط السيميائي"⁽⁷⁾.

كما حاول (بيرس) تطوير التجربة الإنسانية من الأدلة وربطها بالواقع الاجتماعي، "إنّ الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبنية على ماهو فردي، بل على ماهو اجتماعي" (8)، وقد اختلف مفهوم (بيرس) للتداولية بتطوير مراحل فكره، إذ انطلق أولاً بالتساؤل والبحث عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحاً، وانتهى إلى أنّ تصوّرنا لموضوع ما يقاس بالنتائج العلمية المترتبة، فالتداولية عنده من حيث هي منهج متصل بالمنهج العلمي، كما اهتم بالإشارة (العلامة) اهتماماً بالغاً، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتمّ الاتصال بين الأفراد وجعلها نظرية من خلال تصوّره للدليل، ليعتبر من خلال ذلك التداولية فرعاً من السيميائيات، وذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام، وذلك؛ لأنّ اللسانيات المتداولة تفترض كلاً من الدراسة التركيبية والدلالية، فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع، ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال، ومنهج لجميع ميادين المعرفة، ولذلك رأى أنّه بالتحديد التداولي تتحدّد العلامة اللسانية بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معيّنة، فالعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها ومحيطها، ولعلّ أثر (بيرس) قبل (موريس) في مجال النظرية التداولية "يبدو تأسيسياً بوضوح لاسيما وأنّه كان أوّل من استعمل مصطلح (البراغماتية) في مقاله (1878م)، والذي يعني لديه أداء عملياً أو صالحاً لغرض معين" (9)، من هنا فسيمائية (بيرس) بعيدة أن تكون مجرد درس تجريبي، فأسسها تأملية وفلسفية، أمّا القاعدة الثلاثية للسيميويز فترتكز على نظرية المقولات المقتبسة عن (كانط) و(هيجل)، ولا تحول هذه الاقتباسات، مع هذا، دون إبداء (بيرس) لفلسفته الخاصة (10). وانطلاقاً من انجازه، ستفهم اللغة في إطار التواصلية، ويصبح المعنى وظيفة استعمال (11).

من مؤسسي ومنظري التداولية نجد (تشارلز موريس)، لقد اقترح تعريفاً للتداولية على أنّها الفرع من السيميائيات الذي يدرس العلاقة القائمة بين العلامات ومستعملها، وبذلك ظهر مصطلح التداولية الذي يعرفه الغرب بـ (pragmatique)، "ففي سنة 1930م في مقال كتبه لموسوعة علمية حدّد فيها مختلف الطرق (أو العلوم) التي تعالج اللغة، وهي علم التركيب المتمثل في علم النحو الذي يتوقّف عند دراسة العلامة بين الوحدات اللغوية، علم الدلالة الذي يعالج الدلالة اللغوية، أي علاقة الأدلة بما تُحيل عليه في الواقع، وأخيراً التداولية التي تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعملها، وبالنسبة له كانت التداولية محدّدة بدراسة الضمائر (الشخص الأوّل والثاني) ودراسة ظروف المكان والزمان (هنا، الآن)، وكلّ التعبيرات التي تستمدّ دلالاتها من معطيات تكون خارجة جزئياً عن اللغة نفسها، أي أنّه يدرس الحالة التي تنتج فيها عملية التواصل" (12).

ولعلّ أهمّ ما يميّز المعطى التداولي لمشروع (موريس) هو تمييزه بين التداولية المحضة، والتداولية الوصفية، حيث تُعني التداولية المحضة بإنجاز اللغة أو الكلام على البعد التداولي للسيميويز مجسّداً في مقولات (الفعل والإنجاز والسياق) بوصفها وظائف وعلامات للنّبت والفهم (13). انتهى (موريس) إلى تأسيس تداولية تجريبية لم يبتعد فيها عن الدرس السيميائي كثيراً فهي مندمجة بالسيميائية ولكّنها لم تكن تداولية لسانية محضة بل ذهبت إلى خارج اللغة، وقد كان له فضل كبير في نشوء هذا البحث التداولي من خلال "تقسيمه الثلاثي المبدع بين حقول علم العلامات (النحو، الدلالة، التخاطبية أو التداولية) (14)، وانطلاقاً من هذا التقسيم جعل العلامة اللسانية لا يمكن أن تتحدّد إلا بمقتضى استعمالها منظمّة مع علامات أخرى، يستعملها أفراد بينهم مواضع اجتماعية لكيفية استعمال اللغة تصل بهم إلى فهم الأقوال على الوجه الصحيح (15).

ب- الخلفية الفلسفية للتداولية:

ب-1- إسهامات (لودفينغ فيتغنشتاين):

قبل الحديث عن إسهامات (فيتغنشتاين) وجب القول إنّّه "لم يكن للفكر التداولي، إذا جاز التعبير، أي علاقة بالفكر اللساني، بما أنّه ينتمي إلى سلسلة من الأسئلة هي في الأساس أسئلة فلسفية وحتّى لو أنّ المطاف انتهى بالتداوليات في حالات عديدة، إلى الدّوبان أو التّماهي مع الدراسات اللسانية، فإنّ منشأها هو فلسفة اللغة" (16). هذه الأسئلة الفلسفية التي مهّدت لنشأة التداولية تحتمّ الحديث عن فكر (فيتغنشتاين) الذي نجده قد مرّ بمرحلتين؛ المرحلة الأولى عبّر فيها عن هذا الفكر في كتابه (رسالة منطقية فلسفية)، ومرحلة ثانية تضمّن كتابه (الأزرق والبيّ) و(بحوث فلسفية)، بحث في كتابه الأوّل التركيب المنطقي للقضايا وطبيعة الاستدلال الرياضي، ونظرية المعرفة، وعالج أيضاً علاقة اللغة بالعالم، ليصل إلى أنّ الأقوال الأخلاقية والميتافيزيقية كلّها هراء يخلو من كلّ معنى مطبقاً مبدأ يُعرف في المنطق الوضعي (التحقّق) وهذا المبدأ معناه ببساطة الرّجوع إلى الواقع لنرى مصداق ما نصفه من أقوال في الميتافيزيقا أو الأخلاق، غير أنّ التحول في فكره الفلسفي قد بدأ سنة

1929م في كتابه (بحوث فلسفية)، واتضح من خلاله أنه عدل معظم آرائه ... ونظريته في اللغة وإن ظل اهتمامه بدراسة علاقة اللغة بالعالم؛ إذ تخلص عن طموحه في وضع نظرية مثالية تكون قادرة على التعبير الكامل عن الواقع، وصار همه أن يضع نظرية جديدة في المعنى، هذه النظرية تبحث عن معنى اللفظة في الاستعمال، وفي المظاهر العامة للاتصال بين القائمين على استعمالها، والشعار الأساس في هذه النظرية: (لا تسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال)، وبهذا تتلخص مهمة الفلسفة عنده في الكشف عن المعاني الذهنية للعبارة والكلمات من خلال استعمالاتها في صميم اللغة العادية⁽¹⁷⁾.

جدير بالذكر أن فلسفة الكلام العادي عند (فيتغنشتاين) تعتمد على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدلالة، القاعدة، ألعاب اللغة⁽¹⁸⁾.

ب-1-1- الدلالة: وقد فرّق بين الجملة والقول، وجعل الجملة أقلّ اتساعاً من القول.

ب-1-2- القاعدة: هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين، والتي تسمح بتوزيع النشاط اللغوي، وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

ب-1-3- الألعاب اللغوية: إنه مفهوم لا ينفصل عن مفهومي القاعدة والدلالة، وهي في نظره شكل من أشكال الحياة، فقد يتنوع النشاط اللغوي، وتتعدد الطرائق في استخدام الجملة الواحدة كالشكر والتحية، فحسب (فيتغنشتاين) اللغة ليست حساباً منطقياً، بل كلّ لفظة لهما معنى معين، ولكلّ جملة معنى في سياق محدّد، فالكلمة والجملة تكسب معناها من خلال استخدامها "فالمعنى عنده هو الاستعمال (Meaning is use)"⁽¹⁹⁾. لقد ساهم هذا الفيلسوف مساهمة فعّالة في مجال التداولية، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبيّن الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفاً وبالرغم من الجهود الفلسفية في مجال اللغة والتداولية على وجه الخصوص، إلا أن البحث فيها لم يتضح وإجراءاتها التحليلية لم ترق إلى العلمية والموضوعية إلا بمجيء الفيلسوف (جون أوستين)⁽²⁰⁾.

ب-2- إسهامات (رودولف كارناب): "انظّم (كارناب) إلى جماعة فيينا، إذ كان تجريبياً في منهجه يحده اعتقاد راسخ بخلق الميتافيزيقا من المعنى... ومع أنه كان في البداية مؤيداً لنظرية التحقق من المعنى كغيره من المناطق الوضعية أعضاء جماعة فيينا، إلا أنه يوصي بإقامة لغة تستغني عن التوكيدات التي لا تقبل التحقق، أي لغة شبيهة، لا تكون قضاياها ذات معنى إلا إذا ترتبت عليها نتائج تجريبية وهنا يسقط (كارناب) فكرة التحقق لحساب فكر (القابلية للاختبار)، ويذهب بذلك، إلى أن مبدأ التحقق ينبغي أن يُصاغ بطريقة مختلفة، فنحن نستطيع القول أن عبارة من العبارات ذات معنى، إذا كان من المستطاع تحديد درجة احتمالها ... وميّز (كارناب) بين فئات ثلاث من العبارات، فهناك عبارات شبيهة تتحدّث عن أشياء، وعبارات بنائية تتحدّث عن ألفاظ وعن القواعد التي تحكم استخدام تلك الألفاظ، وعبارات شبه شبيهة وهي معظم عبارات الفلسفة التي تبدو شبيهة بالعبارات الشبيهة ولكنها ليست منها في شيء"⁽²¹⁾، وصفوة القول، إن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء الدرس التداولي؛ لدراستها لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية حيث "وضع (أوستين) وتلميذه (سيرل) نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية (Ordinaire) إذ طوّرا من وجهة نظر المنطق التحليلي (Logique analytique)، مفهوم العمل اللغوي (acte de Langage)"⁽²²⁾.

2- أوستين ونشأة التداولية:

لقد نوه كلّ من (آن روبول) و(جاك موشلار) في كتابهما (التداولية اليوم علم جديد في التواصل) على ضرورة عدم الخلط مابين (التداولية) و (التفعية)، ذلك أن التفعية (pragmatisme): هي مذهب يتخذ القيمة العملية التطبيقية قياساً للحقيقية، معتبراً أن الحقيقة المطلقة غير موجودة، وأنه لا شيء حقيقياً إلا كل ما ينجح (صاغ هذا المذهب بيرس عام 1879م وطوّره كل من جايمس وديوي)، وكان ولا يزال مذهباً ذائع الصيت في الولايات المتحدة الأمريكية.

عندما ألقى الفيلسوف جون أوستين (محاضرات وليام جايمس) عام 1955م، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، ونجح في ذلك، بيد أن (محاضرات وليام جايمس) ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية، وستمثل فيها قطب الرّحى طوال ثلاثين سنة. كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها أوستين سنة 1955م وضع أسس الفلسفة التحليلية (الأنجلوسكسونية) في تلك الحقبة موضع سؤال، وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف خاصّة إلى وصف الواقع: فكّل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية)؛ لا يصدق هذا الاستثناء على اللغة العربية حيث يتسع المجال إلى ضروب

أخرى من الإنشاء الطلبي وغير الطلبي (مثل النداء والقسم). وستعرف رؤية (أوستين) ضمن (محاضرات وليام جيمس) تطورا وتجدرا، فهو يلاحظ بدءا أن المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنّها في البداية، فبعض الجمل الإنشائية على سبيل المثال ليست مُسندة إلى ضمير المتكلم في زمن الحال ولا تتضمن فعلا إنشائيا⁽²³⁾، وقد قادته هذه الملاحظة إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الأعمال، الأول هو العمل القولي، وهو الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول وهو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما⁽²⁴⁾.

3- سيرل ونظرية الأعمال اللغوية:

يحتل الفيلسوف الأمريكي (جون سيرل) موقع الصدارة بين أتباع أوستين؛ "فلقد أعاد تناول نظرية (أوستين) وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: المقاصد والمواضع. وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين ولكن سيعرف أوج تطوره لدى سيرل" ⁽²⁵⁾.

يشار إلى التداولية غالبا على أنها دراسة استعمال اللغة في سياق معين، ويميل علماء اللغة أحيانا إلى مبالغة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس معنى الجملة. وهذا ببساطة- يعني أن التداولية تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم⁽²⁶⁾.

ويعدّ الفيلسوف الأمريكي (هـ.بول غرايس) عراب التداولية وتعتبر محاضراته (William James Lectures) التي ألقاها في جامعة هارفرد في 1967م (التي جمعت ونشرت عام 1989م) نقطة لدراسة التداولية ذهب (غرايس) إلى أن الكثير من الألفاظ لن تجد تفسيرها في المنهج الدلالي، ولكن في منهج تحادثي- أو تداولي- ويرى (غرايس) أن ما يميّز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية: ينبري السامع بالتواصل إلى الاستدلالات عن المعنى الذي قصده لمتكلم اعتمادا على شئين؛ الأول معنى ما قاله المتكلم، والثاني الافتراضات المسبقة أو السياقية والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المتكلم عادة على اتباعها أثناء المحادثة، وبهذا يصل السامع إلى (تضمينات) ما قاله المتكلم⁽²⁷⁾.

يعتبر التداوليون المعاصرون الطبيعة الاستدلالية في تفسير المعنى أمرا مسلما به، ولكن- رغم ذلك- يدور بينهم خلاف حول طبيعة وعدد المبادئ التواصلية الداخلة في هذا التفسير. فبعضهم يرى أن اختلاف الثقافات يُفضي إلى إيجاد مبادئ متباينة، بينما يرى البعض الآخر أن التنوع التداولي ينشأ من الاختلافات في محتوى الافتراضات السياقية وتنظيمها. وقد شهدت التداولية نموا مطردا في العقود الثلاثة الأخيرة حتى اتسعت لتشمل ميادين متنوعة مثل التداولية الاجتماعية (Sociopragmatics)، علم اللغة التداولي (Pragmalinguistics) التداولية العامة (General Pragmatics)، التداولية الأدبية (Pragmatics (literary) والتداولية التطبيقية (Applied Pragmatics) ⁽²⁸⁾.

مما سبق ذكره يتضح جليا أن العلة الأساس لاجترار التداولية هو المهاد اللغوي؛ بمعنى أن اهتمامات التداولية الأساس، كانت دراسة اللغة "أود أن أنبه القارئ الكريم إلى أنني فضلت ترجمة المصطلح (pragmatics) إلى التداولية-بدلا من (البرجماتية) أو (المقامية)- وذلك لأن (التداولية) في رأيي هي المكافئ الأنسب، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الـ (pragmatics) هي بالأساس دراسة اللغة من منظور (تداولي) بين مستعمليها"⁽²⁹⁾. وهذا المعنى اصطلاحا لا ينأى أبدا عن معنى التداولية في معاجم الألفاظ فمعناها مأخوذ من الجذر (د.و.ل) الذي لا يخرج عن معنى التبادل والتفاعل، إذ جاء في (مقاييس اللغة) أن: الدال والواو واللام اصلان أحدهما يدل على تحوّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة اندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض⁽³⁰⁾.

وفي (لسان العرب): تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة⁽³¹⁾.

مما سبق يتضح أنّ التداولية بمعناها الوارد في المعاجم العربية تبدو أقرب إلى مبادئ العلم الذي يُعنى بالترابط التواصلي بين الأفراد، ذلك أنّها تحمل في ثناياها معاني التواصل والتفاعل وما ينتج عنهما. تنوّعت النظريات التي تشكّلت داخل الاتجاه التداولي، ممّا جعل الباحث داخل إحدى هذه النظريات يوجّه التداولية نحو النظرية التي ينطق منها (32). إلى ذلك يذهب (منغون)، حيث يرى أنّ حصر مفهوم التداولية يبدو صعباً خاصّة عند تلاقي عدّة تصوّرات من مصادر متنشّبة، فمن جهة يبدو أنّ ذلك المفهوم لم يكتسح العلوم الإنسانية إلّا مؤخّراً، ومن جهة أخرى فالتداولية تُعنى باستدعاء اعتبارات حول اللّغة، جد قديمة. ويشير كذلك إلى أنّه منذ بروز التفكير اللّغوي في اليونان لوحظ نوع من الاهتمام الكبير لما يتعلّق بنجاعة الخطاب في المقام (Discours en situation)، ويضيف أنّ البلاغة ودراسة القوّة الإقناعية للخطاب، يسجّلان كلّية في المجال الذي تكتسحه الآن التداولية ويخلص إلى أنّ هذه الأخيرة هي دراسة اللّغة من خلال السّياق الذي وردت فيه (أي مقام) (33)، وجاء في معجم تحليل الخطاب لصاحبيه (باتريك شارودو) و (دومينيك منغون) أنّها مفهوم يستعمل اسماء (التداولية) كما يستعمل صفة (مقاربة تداولية) وقيمتها على عدم استقرار شديد: فهي تسمح في الوقت نفسه بتعيين فنّ فرعي من اللّسانيات ونزعة ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصوّر ما للّغة، يمكن تعيينها في استعمالها صفة مكوّنات للّغة بجانب المكوّن الدلالي والمكوّن التركيبية، وقد جاء هذا المفهوم في تقديم (موريس) الثّلاثي الذي كان يميّز في تطوّر كلّ لغة شكلية كانت أو طبيعية ثلاثة ميادين: التركيب: ويهمّ علاقات العلامات بالعلامات الأخرى.

الدلالة: وتدرس علاقاتها بالواقع. التداولية: وتهتمّ بعلاقات العلامات بمستعملها واستعمالها وآثارها. وبصفة أعم فنحن عندما نتحدّث اليوم عن مكوّن تداولي أو عندما نقول إنّ ظاهرة ما خاضعة لعوامل تداولية، فإنّنا نشير بذلك إلى المكوّن الذي يدرس مسارات تأويل الملفوظات في المقام (34).

4- التداولية والأدب:

تثير العلاقة بين الأدب و التداولية مجموعة من التّساؤلات التي تبدو جوهرية أحيانا، خصوصا إذا علمنا أنّ التداولية خرجت من رحم اللّسانيات التي اعتُبرت على مسار القرن الماضي العلم الذي اهتم باللّغة في ذاتها ولذاتها. وقد حرصت اللّسانيات البنيوية على المقاربة العلمية لمستويات اللّغة المختلفة ممّا جعلها تصطدم على المستوى الدلالي بمجموعة من الإكراهات المتعلّقة بتفسير وظائف الموجّهات المرتبطة بالمتحاورين كضمان المتكلم والمخاطب (أنا، أنت)، وظروف الزّمان والمكان (الآن، هنا، هناك...)، وهي الموجّهات التي تُحيل على التّلَفُظ ومكوّناته ووضعية المتلقّي وترى التداولية أنّ هذه الموجّهات تساهم في دلالة الجمل فتتجاوز الدلالة الملموسة المباشرة التي تقدّمها الوحدات المعجمية في علاقاتها مع بعضها إلى دلالات ضمنية يمكن التّوصل إليها من خلال المستلزمات الحوارية، وتقضي استحضر مكوّنات أخرى سياقية داخلية وخارجية تمكّن المتلقّي من الانتقال من الدلالة الطّبيعية إلى الدلالة غير الطّبيعية (35)، فالكلام بالنسبة إليها أكبر من أن يكون مجرد تطبيق خالص للسان فهو توظيف لشفرات غير لسانية إلى جانب الشّفرات اللّسانية من أجل توليد مؤشّرات تربط الجسور بين الدلالة المجردة في الملفوظ الملموس بالدلالة الضّمنية التي ترتبط بسياق التّلَفُظ.

نُراهن التداولية إذا على مقاربة المعنى أو الدلالة، ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر الذي تؤسّسه الجملة من خلال العلاقات التركيبية والدلالة التي تقدّمها الألفاظ، بل تراهن على المعنى الضمني أو الرّسالة المتضمّنة التي يتضمّن الملفوظ دون أن يشير إليها مباشرة، وهي رسالة يؤسّسها المتكلم عبر مجموعة من المؤشّرات يستقبلها المتلقّي في إطار نسق تفاعلي يحكمه ميثاق تواصلي يضمن مدّ الجسور بين المرسل والمتلقّي (36).

ويُظهر الاتجاه المعرفي لدى (سبيربر) و(ويلسن) اللّذين اعتبروا أنّ العمليات التداولية هي قطعا ليست من خصائص اللّغة بل هي من خصائص النّظام المركزي. فتأويل الأقوال بالنسبة إليهما يوافق نوعين مختلفين من العمليات: (ترميزي لغوي/استدلالي تداولي). وقد كان هذا التّصوّر حافزا لهما على تأسيس مجموعة من المفاهيم التي اعتبرها ضرورية في المقاربة التداولية ويمكن الوقوف عند المفاهيم الآتية:

1- السّياق: يؤكّد سبيربر و ويلسن أنّ السّياق ليس أمرا مُعطى دفعة واحدة، إنّما يتشكّل قولاً إثر قول (37). فالسّياق بهذا المفهوم يتضمّن كل ما هو خارج لساني، والذي يمكنه أن يشكّل جزءا من الوضعية التّأظّفية. فهو

يضمّ عناصر الإطار الرّمكاني للتلفظ وطبيعة المتحاورين وجنسهم، إلى جانب لحظة التلفظ (38). هذه المكوّنات الخارجية هي الكفيلة بأن تنقل المتخاطبين من التعامل مع المستوى اللّغوي إلى التّأويلي التّداولي.

2- المقصدية: جاءت بثلاثة مُسمّيات لمصطلح واحد: قصدية، مقصدية، قصد، يتحدّد مفهوم المقصدية من خلال الدلالة غير الطّبيعية التي يشير إليها غرايس. فهي دلالة تقوم على مقصدية مزدوجة: مقصدية إخبارية و مقصدية تواصلية أو قصد إخباري وقصد تواصلية.

-أولاً: القصد الإخباري (Intention informative): أي ما يقصد إليه المتكلّم من حمل المخاطبة على معرفة معينة، هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلّم من الكلام، فكّل كلام يحمل في الغالب خبراً " مضمونا " وهذا الخبر سواء توحّد أو تعدّد إنّما يأتي ليبيّن عن موقف خاصّ من قضية فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيراً وتنبيهاً، أو يجهله فيكون تعريفاً له وتبصيراً (39)، يقول الجاحظ " لا خير في كلام لا يدلّ على معنك، ولا يُشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزع" (40)، ومعنى ذلك أنّ الأصل في الكلام الفائدة والإفادة.

ثانياً: القصد التّواصلي (Intention communicative): أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة قصده الإخباري (41)، يقول (جون لاينز) عن الدور الرئيس للقصد في إنجاح التّواصل بين المتخاطبين " لا يتوقّف نجاح التّواصل على التّلقّي الجيد للكلام فحسب، بل عليه (أي على المتلقّي) أن يدرك القصد التّواصلي للمرسل وأن يتفاعل معه فعلياً وإدراكياً بشكل سليم" (42).

نخلص إلى القول من خلال هذه الجولة عبر مجموعة من الاتّجاهات من الدّراسات التّداولية أنّ هذا العلم اهتمّ بجوانب خاصة من الاستعمالات اللّغوية، ويمكن القول بأنّه انطلق من حيث وقفت اللّسانيات البنيوية في مسارها الوصفي للغة. غير أنّ السّؤال الذي يُطرح بقوة، ونحن نعلم أنّ الدّراسات التّداولية في معظم اتّجاهاتها اهتمّت بالخطاب في الحياة اليومية: فهل يمكن للتّداولية أن تقدّم آليات لمقاربة النّص الأدبي؟ ومن أيّة زاوية تنظر إلى الأدب؟ (43)

تعتبر التّداولية أنّ الأدب خطاب تخيلي بامتياز، وبالتالي فخاصّيته التّخيلية تجعله من طبيعة مغايرة لخطاب الحياة اليومية، والأدب كخطاب تخيلي يتخلّص من معياري الحقيقة والصدق اللّذين يعتبران شرطاً أساساً للتّصور التّداولي للكفاية التّواصلية، فالخاصّية الأساسية للسرد هي بالضبط انسلاخه من السّياقية المرتبطة بالواقع. فهو يؤسّس عوالمه الخاصّة الداخليّة التي لا تُحيل إلّا عليه، وتضمن له التّواصل مع (مخاطب / مخاطبين) في علاقة لا تبادليّة، حيث تنعدم وحدة الفضاء والزّمن بين طرفي الفعل التّواصلي؛ ولا يحتاج المؤلّف إلى تأكيد صدق أقواله.

يفترض (سورل) أنّ مؤلّف التّخيل يخلق (il feint) دون أن تكون له قصدية تضليل المستمع أو القارئ. أمّا (جودمان) فيميز بين التّمثيل والتّعبير، فيعتبر الدّلالة التّمثيلية هي ما يقدّمه العمل مباشرة، والدّلالة التّعبيرية هي ما يُوحى به العمل من معرفة (44) ففي مجال التّخيل تكون الدّلالة التّمثيلية غير ذات جدوى.

تستدعي المقاربة التّداولية للأدب رؤية خاصة تستطيع أن تُعيد تأسيس المفاهيم والتّصورات لتجعلها قادرة على استيعاب الأدب كخطاب تخيلي. كما تطمح كذلك إلى أن تكون وصفية وتأويلية في الآن ذاته. إنّها ستختلف عن مقاربات أخرى في كونها ستتحو في معالجتها للتّفاعل التّواصلي المقدم في العمل الرّوائي منحى مماثلاً للذي اعتمدته التّداولية في معالجتها لموضوع التّفاعل داخل العالم المألوف. فاهتمام هذه المقاربة سيكون مركزاً على التّداولية النّصية (intra-textuelle)، أي على الدينامية التّفاعلية كما تتمثّل داخل الإطار التّخيلي الذي يطرحه العمل الرّوائي. وهذا يقتضي أن نطرح أسبقية النّص (45).

فالأمر متعلّق بوصف الآثار التّداولية الموجودة داخل النّص كما تتمظهر بين المتخاطبين، أي بين الشّخصيات. كما يتّصل الأمر بالتّساؤل عن المعنى الذي تمنحه الشّخصيات للعلامات، وإبراز الاستخدام الذي قامت به الشّخصيات لتلك العلامات في سياق ظرفي ممنوح: سياق تلك الشّخصيات نفسه، يعني داخل السّياق الذي تتحرّك فيه الشّخصيات، وتنتج فيه المعنى وآثار المعنى. ينبغي تفادي النّظر إلى هذه المقاربة -التّداولية- باعتبارها منهجية جاهزة ومُعَدّة للتّطبيق حسب المشيئة ينبغي أن تُفهم هذه المقاربة -التّداولية للأدب- بوصفها شبكة لحلّ الرّموز قابلة لأن تقودها إلى فهم دينامية الفعل الرّوائي، وفهم السّلوك الاجتماعي للنّاس (46).

ومما يسمح بتحديد دينامية الآثار التداولية الآتية بوصفها آثارا أنتجتها أفعال التلّفظ. وهكذا ستسمح المقاربة التداولية للنّص وللتّجربة التخيلية بنقل الرّؤيا إلى ما بعد النّص، نحو التّجربة والوجود الإنسانيين، فـ"الأدب هو كشف الإنسان والعالم على حدّ قول (سارتر sartre) وقد كان على حقّ. فالأدب لن يكون ذا قيمة إذا لم يسمح لنا بفهم الحياة بشكل أفضل"(47).

5- الأدب الرّوائي مهاد للمقاربة التداولية:

ما يتحدّث عنه الأدب الرّوائي لا وجود له بالفعل باعتباره موضوعا في هذا العالم الواقعي فالأدب الرّوائي هو عالم تخيلي بامتياز. وهذا يعني أنّ الخطاب الأدبي يبتعد عن معايير الصدق والحقيقة التي تشكّل شرطا ضروريا لفهم التداولي للكفاية التّواصلية، ويضاف إلى ذلك كون الملفوظات الأدبية تطرح مشكلة من جهة أفعال الكلام. ذلك أنّ المتكلّم والمتلقّي لا يتقاسمان سياق التّلفظ نفسه. فما هي القيمة الإنجازية التي يمكن منحها للخطاب الأدبي؟

المتطلّبات الظرفية التي تتحدّث عنها التداولية غير مستوفاة مادام المتخاطبون لا يوجدون في حالة اتّصال فوري - مباشر- من أجل تبادل الملفوظات. فخصوصيّة الخطاب الأدبي هي تحديدا لا سياقية في مقابل الواقع. فالخطاب الأدبي هو خطاب يرسله الكاتب إلى القارئ - المتلقّي- رغم المسافة الفاصلة بينها في الزّمان والمكان وهذا ما يفسّر القيمة التي يمنحها منظرو التداولية لبعدي الإنتاج والتّلقّي(48).

تساءل (ج. سيرل-J. Searl) بدوره عن الوضع المنطقي لخطاب التّخيل قائلا: " يمكننا تقديم هذه المسألة (وجود خطاب تخيلي) على شكل مفارقة: كيف يمكن لكلمات محكي التّخيل وعناصره الأخرى أن تأخذ معناها المعتاد حتى عندما تعطلّ القواعد التي تحكم تلك الكلمات وتلك العناصر الأخرى وتحدّد معناها؟"، تلك هي تساؤلات (سيرل) حول المعنى في الخطاب التخيلي مقارنة مع واقعة التّخاطب المباشر بعد ذلك يقترح (سيرل) حلا لهذه المسألة وفق الطّريقة الآتية: في فعل اللغة التخيلية، الكاتب لا يمتثل للقواعد المميزة والمشكّلة للإثباتات، بالرّغم من أنّ تلقّظاته تحدّد القواعد اللسانية التي تحكم عناصر الجملة (49)، لا يراعي المؤلّف في تلك التلقّظات القاعدة التي ترغمه على الاستجابة لحقيقة القضية أنّه يتظاهر بالتلفظ بالإثباتات أي أنّه لا يحترم قاعدة الصدق. ولكن هذا لا يعني أنّه علينا أن ننسب له مقصدية خداع المتلقّي. في واقع الكاتب لا يفكر إلى الصدق، لأنّه لا هو ولا القارئ يعتقدان للحظة الواحدة هذه الشخصيات التخيلية موجودة وقد قالت وفعلت شيئا ما في يوم ما وساعة ما. فهما معا -الكاتب والقارئ- لا يغفلان الشّروط السياقية للتّواصل التخيلي، ويملكان وعيا بالتّعاقبات الثقافية التي تنظّم الكتابة الرّوائية. فأفعال الرّوائي الإنجازية " هي على قدم المساواة مع الأفعال الإنجازية المتداولة أمثال طرح الأسئلة، وفعل الطّلب والوعد والتفسير والوصف... لكن ليست مقصدية الرّوائي هي إنجازات الإثبات*، وإنّما هي حكي حكاية ... ينتمي الأدب التخيلي إلى فئة أخرى من فئات الأفعال الإنجازية**". سيكون في موقف المتكلّم نوع من التّشويق المتعلّق بالقيم الإنجازية. وهذا يطابق الموقف النوعي الذي يتبنّاه القارئ أمام المؤلّفات التخيلية(50). يسمّى هذا الموقف (إرجاء الشك suspension of disbelief) ممّا يعني أنّ القارئ يؤجّل مؤقتا شكوكه حول الواقع المسرود، لأنّه يعلم بشكل واثق أنّ عالم التّخيل هو عالم اللّواقعي(51). غير أنّه يؤجّل مؤقتا هذه المعرفة من أجل مضاعفة لذّته في القراءة.

6- خاتمة:

اهتمّت التداولية بالسّياق لما له من أهميّة في الحدث التّواصلية كما اهتمّت بما تحدّثه اللّغة من أثر في مستعملها، فاللّغة حسب (أوستين Austin) لم تعد وسيلة تواصل فحسب بل هي وسيلة التّأثير في الواقع وتغيير السلوك و المواقف، يتمّ بفضلها إنجاز جملة من الأفعال، إذ يرى (أوستين) أنّ وظيفة اللّغة الأساسيّة ليست إيصال المعلومات والتّعبير عن الأفكار؛ أي هي مؤسسة تتكفّل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية.

- تبلورت أفكار (أوستينين) في نظرية تُعرف بأفعال اللّغة أو أفعال الكلام التي صارت حلقة بحث في الكثير من الدّراسات التداولية، تبلورت حول فكرة مفادها أنّ كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا يتوسّل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية.

- لقد أصبح مفهوم الفعل الكلامي محورا للكثير من منجزات التداولية، مفاده أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري.

- قسّم (أوستين) أفعال الكلام انطلاقاً من سمة التّلفظ إلى تحقيق ثلاثة أفعال:

- فعل الكلام (L'acte locutoire)

- فعل إنجازي (L'acte illocutoire)

- فعل تأثيري (L'acte perlocutoire)

- ركّز (غرايس) في أبحاثه في التّواصل اللّغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النّوايا.

- ميّز (غرايس) - ضمنياً - بين مظاهر ثلاثة هي الدّلالة التّواضعية والإشارة والقصد.

- يختلف القول المحكي عن الجملة، فالجملة هي سلسلة من الكلمات التي يمكن التّلفظ بها في ملابسات مختلفة، ولا تتغيّر بتغيّر هذه الملابسات، بينما القول المعدّ مسبقاً والنّاتج عن قصّة معينة فإنّ استخدام معناه في خطابتنا يتغيّر ويكون خاضعاً لظروف المتخاطبين.

- يظلّ العالم التّخيلي للعمل الأدبي عالماً مبنياً بطريقة مماثلة لعالم الواقع. فهو محكوم بقوانين اللّغة العادية نفسها، ويستخدم وسائل معتادة للتّمثيل نحن لا ننكر أنّ العمل الرّوائي يمثّل شخصيات وموضوعات وأحداثاً ليس لها وجود حقيقي في العالم، لكن لا يمكن للعمل الرّوائي تقديمها إلّا لأنّه يستخدم اللّغة نفسها التي نستعملها لتّمثيل شخوص وموضوعات وأحداث موجودة بالفعل في العالم.

- يعتبر البعد الخاصّ بالمعنى الذي يمنحه مستعملوا العلامات للعلامات في تفاعلهم التّواصلي يعتبر أحد الأبعاد الأساسية للتّداولية، حيث تسمح هذه المقاربة التّداولية للأدب بتركيز الانتباه على الشخصيات الرّوائية بغية توضيح كيف تدرك هذه الشخصيات تلك العلامات وتستعملها في السّياق التّواصلي الذي تندرج فيه.

- تستند المقاربة التّداولية للأدب إلى وحدة بنيوية بين عالم التّمثيل التّخيلي وبين عالم الواقع؛ وحدة متعلّقة بالوحدة البنيوية بين اللّغة الأدبية وبين اللّغة العادية فسينظر إلى العمل الرّوائي باعتباره عالماً موازياً، بنيوياً ومنطقياً ولفظياً، لعالم الواقع الذي تشغل ضمنه القواعد التّداولية.

- وضعت الدّراسات التّداولية في اعتبارها المنهجي مجموعة من المفاهيم اعتبرت مركزية في مقاربة الملفوظ أهمّها: السّياق، أفعال الكلام، الاستلزام الحوارية، الملازمة، الاستدلال، الموجهات، الاقتضاء، المقصدية.

- تراهن التّداولية إذاً على مقاربة المعنى أو الدّلالة، ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر بل المعنى الضّماني أو الرّسالة المتضمّنة في الملفوظ.

الهوامش:

(1)- ينظر: عبد القادر عوّاد: آليات التّداولية في الخطاب الأدبي أنموذجاً، مجلّة علامات، مج. 19، ج. 74، شعبان 1432هـ يوليو 2011 م، ص. 50.

(2)- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية، ترجمة سعيد علّوش، مركز الإنتماء القومي، الرّباط، 1986 م، ص. 13.

(3)- محمد عمّاري: مبادئ الدّرس التّداولي في الثّراث العربي، نظرية الخبر، والإنشاء أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في علوم اللّغة، كلّية اللّغة والأدب العربي والفنون، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1، 2016 م - 2017 م، ص. 03. عن:

Catherine FUCHS et Pierre LE GOFFIC, *les linguistiques contemporaines*

- repères théorique, Nelle, Edition, Hachette supérieure, 1992 ; p.p 135-136.

(4)- سامي شهاب أحمد: التّداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسّيميائية (ضمن كتاب التّداولية في البحث اللّغوي والنّقدي)، مؤسسة السّيّاب للطباعة والنّشر والترجمة، لندن ط. 1، 2012 م، ص. 73.

(5)- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، لبنان، ط. 1، 1992 م، ص. 97.

(6)- نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عبّابة، الجزائر، 2006 م، ص. 179.

(7)- المرجع نفسه، ص. 182.

(8)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(9)- يعقوب فام: البراجماتيزم أو مذهب الذّرائع، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ط. 1، 1998 م، ص. 131.

(10)- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية، ص. 13.

(11)- المرجع نفسه، ص. 15.

(12)- أن ريبول وجاك موشلار: التّداولية اليوم، علم جديد في التّواصل، تر. سيف الدّين دغفوس ومحمد الشّيباني، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط. 1، 2003 م، ص. 29.

(13)- فرانسوا أرمينكو: المقاربة التّداولية، ص. 30.

(14)- المرجع نفسه، ص. 26.

- (15)- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر. صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط. 2007، ص. 40 وما بعدها.
- (16)- جورج الياسرفاتي وماري آن بافوتر: النظريات اللسانية الكبرى. محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط. 1، 2012م، ص. 349.
- (17)- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص. 76-77.
- (18)- ينظر: المرجع نفسه، ص. 77.
- (19)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (20)- محمد عمّاري: مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، نظرية الخبر والإنشاء أنموذجا، ص. 09.
- (21)- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص. 89-90.
- (22)- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص. 20.
- * ينظر: آن بول وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، الهامش، ص. 28-29.
- (23)- المرجع نفسه ص. 29-30-31.
- (24)- المرجع نفسه، ص. 31.
- (25)- المرجع نفسه، ص. 33.
- (26)- جورج يول: التداولية (PRAGMATICS)، تر. قصي العتّابي الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرّباط، ط. 1، 2010م، ص. 13.
- (27)- المرجع نفسه، ص. 13.
- (28)- المرجع نفسه، ص. 14.
- (29)- المرجع نفسه، ص. 15.
- (30)- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت، مج. 2، ص. 314.
- (31)- ابن منظور: لسان العرب، مادة (دول)، دار المعارف، القاهرة، ج. 16، ص. 1456.
- (32)- محمد عمّاري: مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، نظرية الخبر، والإنشاء أنموذجا، ص. 16.
- (33)- المرجع نفسه، ص. 16-17 عن:
- D.MAINGUENEAU: pragmatique pour le discours litteraire , Dumod ,Paris , 1997,p.p,1et 3 .
- (34)- باتريك شارودو و دومنيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص. 442.
- (35)- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر. محمد تنفو و ليلي أحمياني، مراجعة وتقديم، سعيد جبّار، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط. 1، 2018م، ص. 06-07.
- (36)- المرجع نفسه، ص. 07-08.
- (37)- آن ريبول و جاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص. 77.
- (38)- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، ص. 10.
- (39)- إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج. 28، ع. 5، 2014م، ص. 1212.
- (40)- الجاحظ: البيان والتبيين، تح. عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، مصر، 1998م، ط. 7، ج. 1، ص. 115.
- (41)- آن ريبول و جاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص. 79.
- (42)- إدريس مقبول: في تداوليات القصد، ص. 1212 عن:
- Lyons . J, (1990), Elements Of Semantics, volume. 29 of language and language, cambridg university, p.35.
- (43)- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، ص. 11.
- (44)- المرجع نفسه، ص. 11 عن:
- A.REBOUL : Rhétorique et stylistique de la fiction, presse universitaire de Nancy, 1992, p.31.
- (45)- المرجع نفسه، ص. 30.
- (46)- المرجع نفسه، ص. 31.
- (47)- المرجع نفسه، ص. 32 عن:
- . T. TODOROV, in critique de la critique, op, cit, 187

(48)-ينظر: إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، ص.87-88.

(49)- المرجع نفسه، ص. 88 عن:

J. SEARLE , « Le statut logique du discours de la fiction », (1975) in sens et expression, op, cit, p, 101,106.

** إنجازات الإثبات أو الأقوال الوصفية (التقريرية) (constatif): تتمثل في الأقوال التي تصف حالاً معيناً لشيء أو لشخص ما، وتسمى الأقوال التقريرية وتكون صادقة أو كاذبة عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص.43.

*** الأفعال الإنجازية (الإنشائية) (performatif) أو أقوال الإنجاز: تُنجز بها في ظروف ملائمة أفعال، ولا توصف بصدق أو كذب، بل تكون هذه الأفعال موفقة أو غير موفقة، إلا إذا تحققت لها شروط، عن صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ط.1، ص.142-143.

(50)- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، ص.89.

(51)- ينظر: المرجع نفسه، ص.90.

قائمة المراجع:

- (01)- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دت، مج.2.
- (02)- ابن منظور: لسان العرب، مادة (دول)، دار المعارف، القاهرة، دت، ج.16.
- (03)- الجاحظ: البيان والتبيين، تح. عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، مصر، 1998م، ط.7، ج.1.
- (04)- أن ريبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م.
- (05)- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر. محمد تنفو وليلي أحماني، مراجعة وتقديم، سعيد جبار، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط.1، 2018م.
- (06)- إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج.28، ع.5، 2014م.
- (07)- باتريك شارودو و دومنيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري وحماي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م.
- (08)- جورج الياسرفاتي وماري أن بافو: النظريات اللسانية الكبرى تر. محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط.1، 2012م.
- (09)- جورج يول: التداولية (PRAGMATICS)، تر. قصي العتّابي الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، ط.1، 2010م.
- (10)- سامي شهاب أحمد: التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسيميائية (ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي)، مؤسسة السيتاب للطباعة والنشر والترجمة، لندن ط.1، 2012م.
- (11)- عبد القادر عواد: آليات التداولية في الخطاب الأدبي أنموذجاً، مجلة علامات، مج.19، ج.74، شعبان 1432هـ يوليو 2011م.
- (12)- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنتماء القومي، الرباط، 1986م.
- (13)- محمد عمّاري: مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، نظرية الخبر، والإنشاء أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في علوم اللغة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، 2016م - 2017م.
- (14)- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، لبنان، ط.1، 1992م.
- (15)- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان تر. صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط.2007، 1م.
- (16)- نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عتابة، الجزائر، 2006م.
- (17)- يعقوب فام: البراجماتيزم أو مذهب الذرائع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط.1، 1998م.

(18)-A.REBOUL : Rhétorique et stylistique de la fiction, presse universitaire de Nancy, 1992.

(19)-Catherine FUCHS et Pierre LE GOFFIC, **les linguistiques** contemporaines

repères théorique, Nelle, Edition, Hachette supérieure, 1992 .

(20)-D.MAINGUENEAU: pragmatique pour le discours littéraire , Dumod ,Paris , 1997 .

(21)-J. SEARLE , « Le statut logique du discours de la fiction », (1975) in sens et expression, op, cit,.

(22)-Lyons . J, (1990), Elements Of Semantics, volume. 29 of language and language, cambridg university.

(23)-T. TODOROV, in critique de la critique, op, cit, 187.

